

سنة أعلام القضاء

فضيلة الشيخ إبراهيم بن

عبد العزيز الخضير*

إعداد

إبراهيم بن صالح الزغبى**

* رئيس محاكم منطقة القصيم سابقاً.
** رئيس المحكمة العامة بمحافظة الزلفي المكلف.

رجعت في هذه الترجمة إلى ما يلي :

- ١- محفوظات رئاسة القضاة المحفوظة بمركز الوثائق والمحفوظات بوزارة العدل .
- ٢ ملف فضيلة الشيخ/ إبراهيم الخضير المحفوظ بمركز الوثائق والمحفوظات بوزارة العدل .
- ٣- ثلاث مقابلات شخصية مع فضيلته الأولى بتاريخ ٢٠/٨/١٤٢٩ هـ، والثانية بتاريخ ٤/٩/١٤٢٩ هـ، والثالثة بتاريخ ١٠/٩/١٤٢٩ هـ.
- ٤- مقابلتان شخصيتان مع الشيخ خالد ابن فضيلة الشيخ إبراهيم الأولى بتاريخ ٢٠/٨/١٤٢٩ هـ، والأخرى بتاريخ ٤/٩/١٤٢٩ هـ.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد :

نسبه ومولده:

فهو صاحب الفضيلة شيخي / إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالله بن سليمان بن حمد بن محمد بن سليمان بن حمد بن سليمان بن مانع الخُضيري، بضم الخاء، وفتح الضاد، من آل أبو حسين من بني العنبر من بني عمرو من تميم . استوطن بعض أجداده حوطة سدير منذ أمد بعيد، والخضيرى لقب لجدته مانع نسبة إلى أرض زراعية تقع شمال جنوبية سدير (١) تسمى بالخضيرى . رحل جده الخامس سليمان إلى الشقة (٢) بمنطقة القصيم عام ألف ومائة وخمسين من الهجرة إثر نزاع، واستوطن جده عبدالله البكيرية إحدى مدن القصيم، وفي عام ١٣٣٦ هـ كان مولد الشيخ/ إبراهيم في مدينة البكيرية . وجده لأمه سليمان بن محمد الهويرني من الوهبة من بني تميم . عمل أبوه بالغوص، ثم عمل بالتجارة فالزراعة، وعمل الشيخ مع أبيه بالتجارة والزراعة،

(١) إحدى قرى سدير على وادي الفقاء، تقع بالقرب من قاعدة سدير (الحوطة). انظر: معجم اليمامة، عبدالله بن محمد بن خميس، ط ١٣٩٨ هـ، ص ٢٨١ .

(٢) بلده تقع شمال مدينة بريدة، وتبعد عنها بضعة كيلات، وهي شقتان عليا وسفلى.

وكان أبوه يدفع به ، و ببعض إخوته لحضور حلق العلم ؛ إلا أن عمل الشيخ مع أبيه كان يستغرق جزءاً غير يسير من وقته .

طلبه العلم:

أخذ العلم عن جماعة من المشايخ ؛ الذين لمسوا فيه قوة الحفظ ، وسرعة الفهم ، والنباهة ، والحرص على الطلب ، والأدب مع الشيخ ؛ كما يدل على ذلك ترشيحاتهم له ، ومن أبرز مشايخه فضيلة الشيخ محمد بن مقبل آل مقبل - رحمه الله - قاضي البكيرية في وقته ؛ حيث قرأ عليه في صحيح الإمام مسلم وغيره ، وفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله السبيل - رحمه الله - ؛ الذي خلف الشيخ ابن مقبل في قضاء البكيرية ؛ وأكمل عليه قراءة صحيح مسلم ، وسمع منه شرح الزاد ، والأجرومية في النحو ، والفرائض ، وغيرها ، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح الخزيم - رحمه الله - الذي أتم على يديه حفظ القرآن وتجويده ، وفضيلة الشيخ محمد بن عثمان الشاوي - رحمه الله - الذي قرأ عليه بلوغ المرام وغيره ، وفضيلة الشيخ / سليمان بن صالح الخزيم - رحمه الله - الذي قرأ عليه بلوغ المرام ، وعمدة الأحكام ، وغيرهم .

وقد حفظ الشيخ عدداً غير قليل من المتون في مختلف الفنون ؛ منها ثلاثة الأصول ، والقواعد الأربع ، ونواقض الإسلام ، وكتاب التوحيد ، وعمدة الأحكام ، وبلوغ المرام ، والأربعون النووية ، وزاد المستقنع ، ونظم المفردات ، والرحبية ، وملحة الاعراب ، والأجرومية ، وغيرها . وكان من زملائه في الطلب أخوه فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز الخضير (٣) - رحمه الله - ، وفضيلة الشيخ / عبدالرحمن بن محمد المقوشي - رحمه الله - (٤) ، وغيرهما .

(٣) (١٣٣٣هـ - ١٣٩٢هـ) ، ولي قضاء عفيف ، ثم أعفي بناء على طلبه ، ودّرس في المعاهد العلمية في الرياض وشقراء وبريده والمدينة المنورة . انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ، عبدالله بن عبدالرحمن البسام ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ ، دار العاصمة ، ج ٤ ، ص ٢٨٣-٢٨٧ ؛ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، محمد بن عثمان القاضي ط ٢ ، ١٤٠٣هـ ، مطبعة الحلبي ، ج ٢ ، ص ٤٦-٤٧ .

(٤) (١٣٣٣هـ - ١٤٠٥هـ) عين قاضياً في المحكمة الكبرى بالرياض ، ثم نقل إلى قضاء محكمة القويعية ، ثم نقل إلى محكمة الحريق . انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون ، عبدالله البسام ، ج ٣ ، ص ١٩٧-٢٠١ .

وعندما بلغ الشيخ / إبراهيم ثلاث عشرة سنة طلب منه إمام مسجد العبيد بالبكيرية الشيخ / عبدالله بن محمد السبيل (٥) أن يصلي عنه بالناس - بعد أن كبر سنه - فصلّى بهم . وعندما أتم الشيخ أربع عشرة سنة لقيه شيخه ابن مقبل في أحد الطرقات قبيل رمضان وقال له :

يا إبراهيم ستصلي بالناس التراويح في الجامع الكبير بالبكيرية ، وقد حدثني الشيخ إبراهيم عن ذلك فقال : وكانت القراءة في التراويح عن ظهر قلب من أول القرآن ، ولم أكن أحفظ إلا نصف القرآن الأخير ، وعندما صليت بالناس الفجر في مسجد العبيد في آخر يوم من شعبان صعدت إلى سطح المسجد ، ولم أنزل منه إلا عندما زالت الشمس ، وقد حفظت الجزء الأول من القرآن عن ظهر قلب ، وقرأت به في صلاة التراويح في جامع البكيرية ، وهكذا فعلت في العشر الأولى من رمضان ، ثم وعكت فقرأت من المصحف حتى وصلت إلى ما كنت أحفظه ، فعدت إلى القراءة عن ظهر قلب ، وبعد نهاية رمضان أتممت حفظ القرآن ومراجعته في بضعة أشهر .

وعندما بلغ الشيخ / إبراهيم خمس عشرة سنة لقيه شيخه ابن مقبل ، وقال له : ستخطب يوم الجمعة في الجامع الكبير ، وكان ذلك بعد أن اعتذر الشيخ / محمد بن صالح الحزيم عن الخطابة ، فخطب فيه ، وكان الشيخ / إبراهيم أصغر خطيب يعلو منبر الجامع منذ انشائه وحتى الآن ، واستمر على ذلك سنوات ، كما كان الشيخ أصغر من أم الناس بجامع البكيرية في صلاة التراويح ، واستمر على ذلك حتى عين في سلك القضاء .

وقد احتسبت خطابة الشيخ في جامع البكيرية من ضمن خدماته الوظيفية ؛ إلا أنه لم يحتسب له ذلك إلا اعتباراً من تاريخ ١ / ١ / ١٣٥٨ هـ (٦) .

(٥) والد فضيلة الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله السبيل قاضي البكيرية في وقته ، والد فضيلة الشيخ / محمد بن عبدالله السبيل الرئيس العام لشؤون الحرمين سابقاً ، وإمام وخطيب المسجد الحرام .
(٦) انظر: القرار رقم ١٧٤ ، في ٢ / ١ / ١٣٩٨ هـ الصادر من اللجنة المكونة من مندوب من مصلحة معاشات التقاعد ، ومندوب من ديوان المراقبة العامة ، ومندوب من ديوان الموظفين العام ، والخاص بإثبات خدمات الشيخ / إبراهيم الخضير الوظيفية .

توليته القضاء:

في أوائل عام ١٣٧١ هـ طلب سماحة الشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - من قاضي بريدة سماحة الشيخ / عبدالله بن محمد بن حميد - رحمه الله - أن يبحث عن بعض طلبة العلم ممن يصلحون لتولي القضاء ، فقام الشيخ ابن حميد بسؤال المشايخ في مدن القصيم المختلفة ، وكان ممن سأله الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله السليل قاضي البكيرية ، فذكر له الشيخ / إبراهيم ، وأثنى عليه ، وصادف أن جلس الشيخ / إبراهيم وكيلاً في إحدى القضايا بين يدي سماحة الشيخ / ابن حميد فأعجب به ، وكتب عنه لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ، وعلى اثر ذلك صدر من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أمر يقضي بتعيين الشيخ إبراهيم قاضياً في ضرية (٧) (٨) ، وكان ذلك بتاريخ ١١ / ١١ / ١٣٧١ هـ ، فاعتذر الشيخ إبراهيم عن ذلك لحاجة أبيه إليه ، فأخبره سماحة الشيخ ابن حميد أن عذره غير مقبول ، وأن عليه الطاعة ، فأطاع ، وباشر عمله قاضياً في محكمة ضرية .

وقد عين الشيخ إبراهيم في ضرية على المرتبة الرابعة براتب قدره أربعمائة ريال ٤٠٠ - ، واستمر في العمل فيها مدة أربع سنوات وبضعة أشهر .

وفي منتصف عام ١٣٧٦ هـ قام الشيخ / إبراهيم يرافقه أمير ضرية بزيارة للملك فيصل - رحمه الله - عندما كان ولياً للعهد ، وكان قد خرج للنزهة في وقت ربيع وأمطار بالقرب من ضرية ، فلما سلم الشيخ على الأمير نعى إليه الأمير فضيلة الشيخ / عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، وأخبره أنه توفي صباح ذلك اليوم (٩) ، فاسترجع الشيخ ، وعزى الأمير بوفاة الشيخ ابن سعدي ، وحزن لذلك .
وبتاريخ ١ / ٦ / ١٣٧٦ هـ صدر قرار من رئيس القضاة في نجد والمنطقة الشرقية وخط الأنابيب سماحة الشيخ / محمد بن إبراهيم يقضي بنقل الشيخ / إبراهيم إلى قضاء السليل على المرتبة الرابعة

(٧) انظر: بيان خدمات الشيخ / إبراهيم الخضير الصادرة من رئاسة القضاة برقم ٢٦٢ / ٥ / ط. في ٣ / ٥ / ١٣٨٧ هـ

(٨) ضرية: إحدى مدن منطقة القصيم تقع جنوب غرب المنطقة. وتبعد عن قاعدة المنطقة ب ٢٥٠ كميلاً تقريباً.
(٩) توفي فضيلة الشيخ / عبدالرحمن بن ناصر السعدي قبيل فجر يوم الخميس ٢٣ جمادى الآخرة من عام ١٣٧٦ هـ. انظر: روضة الناظرين، محمد بن عثمان القاضي، ج ١، ص ٢٢٧؛ علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله البسام، ج ٣، ص ٢٥٠.

براتب قدره ألف وثلاثمائة وخمسة وسبعون ريالاً ١٣٧٥ (١٠) وعلى إثر صدور قرار نقل الشيخ إلى السليل انطلق أعيان ضرية وتوابعها يتقدمهم أمير ضرية محمد بن راشد الغريب، وأمير مسكه وأمير الصمغورية إلى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم يطالبون بشيخهم، ويذكرون جهوده في إنهاء القضايا، وسرعة الفصل في الخصومات، وجهوده في الدعوة والتعليم، فردهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم وقال لهم: إننا نريده لأكبر من ذلك.

وفي النصف الثاني من عام ١٣٧٦ هـ باشر فضيلة الشيخ إبراهيم عمله في قضاء السليل، وأبدى براعة فائقة في القضاء، وتميزاً في القضايا العقارية نتج عن ذلك انتدابه للفصل في عدد من القضايا الشائكة؛ منها نظر النزاع الحاصل على ماء المستجد والفصل فيه، وقد توجه إلى هذه المهمة بتاريخ ٢٨ / ١ / ١٣٨٢ هـ، كما فصل في عدد من القضايا في عمره التي انتدب إليها مدة شهر (١١).

كما انتدب إلى محكمة الوادي، وعند انتهاء انتدابه تقدم حمود بن حقطان بن وثيله ومناحي بن هجرس الحريم ومترك بن الخضاري ورفقاؤهم بكتاب إلى سماحة رئيس القضاة الشيخ محمد بن إبراهيم (١٢) جاء فيه: ((إن مدة انتداب الشيخ إبراهيم الخضيرى قد انتهت، وأن الدموع هلت على هذا الرجل المخلص العامل الذي عُرف فيه كل عزم ونشاط، وقوة في العمل، وأنه يمكنه التمشي وفقاً لظروف أهل الوادي بعدالته وانسانيته، فلذا نرجو نقله إلى الوادي رسمياً)).

ثم توالى الكتابات والبرقيات من أهالي الوادي يطالبون بنقل فضيلة الشيخ إبراهيم إليهم. ولما علم أهالي السليل بمطالبات أهالي الوادي بدأت الكتابات والبرقيات تنهال على رئاسة القضاة تطالب ببقاء الشيخ لديهم، ومنها برقية عبدالله بن خفران وجماعته لسماحة رئيس القضاة (١٣) المتضمنة أن الشيخ رجل منصف يسعى بين الأهالي بالصلح، وإذهاب الشحنة

(١٠) انظر: بيان خدمات الشيخ / إبراهيم الخضيرى الصادر من رئاسة القضاة برقم ٢٦٢ / ٥ / ط، في ١٣٨٧ / ٣ / ٥ هـ
(١١) انظر: كتاب مدير الإدارة المالية برئاسة القضاة الى مدير إدارة الموظفين رقم ٨٣٢، في ١٣٨٢ / ٢ / ٢٣ هـ
(١٢) المقيد برئاسة القضاة برقم ٣٧٢، في ١٣٨٥ / ٢ / ٢ هـ
(١٣) الصادرة من السليل برقم ١٠، وتاريخ ١٢ / ٢ / ١٣٨٥ هـ

الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الخضير

والبغضاء ، ويسترحمون سماحة رئيس القضاة عدم قبول طلب من يطلب قاضيهم ؛ وبرقية أمير السليل محمد بن دليم المرفوعة لسماحة رئيس القضاة (١٤) والتي جاء فيها :
«إن هذا الرجل (يعني الشيخ إبراهيم) بصير عاقل عرف دعاويهم جميعها ، وطلب مني جميع أعيان السليل الرفع بمطلوبهم إعادته» .

وقد رأى سماحة رئيس القضاة - رحمه الله - نقل فضيلة الشيخ إبراهيم إلى الوادي لوجود قضايا شائكة تحتاج إلى قاضي مثله ، فصدر قرار سماحته برقياً برقم ٢٦٠ / ٢ / ب ، في ٢٥ / ٢ / ١٣٨٥ هـ إلى فضيلة الشيخ إبراهيم المتضمن نقله إلى قضاء الوادي ، ثم أكد عليه ذلك ببرقيته الصادرة برقم ٣٥٧ / ٢ / ب ، في ١٤ / ٣ / ١٣٨٥ هـ .

فأجاب الشيخ إبراهيم سماحة رئيس القضاة برقياً بتاريخ ١٧ / ٣ / ١٣٨٥ هـ بما نصه : ((سمعاً وطاعة لأمر سماحتكم قد اعتمدنا ذلك)) (١٥) .
وكان الشيخ يرغب النقل إلى إحدى محاكم منطقة القصيم ، أو إلى الشمال كرفحا ولينه ، أو إلى المنطقة المحايدة (١٦) .

من قصص الشيخ في السليل :

وقبل أن نغادر مع الشيخ إلى الوادي ننف على بعض قصصه في السليل ، وهي قصص فيها عبر ، وأقتصر على اثنتين منها ؛ الأولى :

حدثني بها الشيخ فقال : في عام ١٣٧٨ هـ أو قريباً منه استأذنت سماحة رئيس القضاة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - للقدوم عليه ، فأذن لي . وقبيل المغرب توجهت بسيارتي من نوع فورد ونيت حمراء إلى الرياض يرافقتني محضر الخصوم في المحكمة سعيد بن إبراهيم الصائغ ، وكانت السماء ملبدة بالغيوم ، فلما قطعت جزءاً من الطريق - وكان الطريق ترابياً - عرض لي غزال

(١٤) الصادرة من السليل برقم ٥٦ في ، ١٤ / ٢ / ١٣٨٥ هـ

(١٥) ببرقيته المرفوعة من السليل بعدد ٣٠ ، وتاريخ ١٧ / ٣ / ١٣٨٥ هـ

(١٦) انظر : كتابه لسماحة رئيس القضاة رقم ٧٩ ، وتاريخ ١٠ / ٥ / ١٣٨١ هـ الصادر من محكمة السليل .

فلحقت به ، ففاتني ، وعندما أردت العودة إلى الطريق أضعته ، ووقعت في شبكة طرق مقانيص تؤدي إلى الربع الخالي سرت فيها ، فلما مضى نصف الليل أو قريباً منه توقفت ، وتعذر علي الاستدلال بالنجوم بسبب الغيم ، وعند طلوع الفجر أدينا الصلاة ، ووضعت خطأً باتجاه القبلة ، فلما أسفر الصباح ، وكان الغيم قد انجلى بعضه تبين لي أننا صلينا جهة الشرق ، فأعدنا الصلاة ، ثم أخبرت صاحبي بأمر قد أهمني من الليل فقلت له يا سعيد لقد أوشك البنزين على النفاد ، فماذا ترى ؟ فقال لي : الرأي ما تراه . فعمدت إلى الكثبان المرتفعة أصعدها فإذا علوتها نظرت بالمنظار المقرب لعلي أرى أحداً أو أعثر على أثر ، فلا أرى شيئاً ، فعلت ذلك بضع عشرة مرة ، وفي المرة الأخيرة صعدت كثيراً ونظرت وقلت لصاحبي أبشر ، فقال لي : بشرت بالجنة ، فأخبرته أنني أرى أثر أغنام ، ومسارح الغنم لا تكون بعيدة عن مراتبها ، فانطلقت إلى الأثر أفصّه حتى وقفنا على عدد من بيوت الشعر ، فقلت لصاحبي لا تتكلم ، ثم وقفت عند أكبرها وكان فيه خمسة رجال ، فسلمت وأنا في السيارة عليهم ، فردوه بمثله ، فسألتهم هل رأوا هذا الصباح ونبتاً أحمرأ ؟ فقالوا : لا ، وظنوا أنني أسأل عن رفقة لي ، وأنا خرجنا للصيد ، ثم عرضوا علينا شرب القهوة فأجبناهم ، وتعرفت عليهم فتبين لي أنهم من جماعة . . . ، وكنت قد حكمت بأبار لأهل الأفلاج اختصموا بها معهم ، ولم يكن من بينهم أحد من شارك في الخصومة ، فأخذت اتكلم عن الصيد ، فغلب على ظنهم أنني خرجت مع رفقتي للصيد ، ثم مددت رأسي لأنظر خارج البيت فتيقنوا أنني انتظر رفقتي ، وكنت قد رأيت أمام البيت سيارة بدأ لي أنها لم تتحرك منذ زمن ، وبقربها برميل مما يوضع فيه البنزين ، فسألته عن السيارة فقالوا : متعطلة ، وسألني بعضهم هل تعرف اصلاحها ؟ فقلت إليها وتبين لي أنها بحاجة إلى بطارية ، واتكأت بيدي أثناء حديثي على البرميل ، ودفعت به قليلاً فتبين لي أن فيه النصف ، فطلبت من محدثي أن يبيعني تنكة منه ، فرفض فأضعفت له القيمة ، فباعني إياها ، فكانت عند صبتها في سيارتي كالعسل على كبدي ، فطلبت منه أن يبيعني تنكة أخرى فرفض ، فأضعفت له القيمة ضعفين فرفض ، فقلت له لو حضر أحد من محبي وأخبرته بما أعطيتني لأعطاك بدل التنكة اثنتين ، فطمع أن يعود إليه ضعف التنكتين دون مقابل ، بعد أن أخذ أكثر من ضعف

ثمنهما، فباعني تنكة أخرى، وبقي علي معضلة الطريق الذي أضعت، فطلب مني أحدهم أن يركب معنا لأوصله إلى بيوت بعض جماعته فسألته أهني على الطريق إلى الطريق العام، فقال: نعم، فركب معنا وبعد عشرين كيلاً تقريباً طلب النزول، فنزل في مكان خال، فسألته عن الطريق فقال: أمامك قريب فسرت أربعين كيلاً حتى وصلت إليه، فسرت معه، وبعد زمن يسير قابلنا أناس من أهالي السليل ففرحوا برؤيتي، وسألوني هل لي من حاجة؟ فقلت: بنزين فملؤوا لي خزان الوقود، ثم سرت فرأيت سدرة كبيرة، فوقفنا بالقرب منها، وقلت لمرافقي جهز الغداء، وأنا سأنام عند تلك الشجرة، ولا توقظني حتى استيقظ، وكان قد أجهدني التعب والسهر.

أما القصة الأخرى فقد حدثني بها خالد ابن الشيخ فقال: في ليلة شاتية تحلقت وبعض أسرتنا حول سمر أوقد، وفجأة قصّ أبي علينا قصة عجباً لم يقصها عليّ من قبل.

قال: عندما كنت بالسليل كان معي أبي فمرض، فسافرت به إلى جدة لمراجعة طبيب ذكر لي هناك، وفي اليوم التالي لوصولنا وصلتني برقية من السليل يخبرني مرسلها بوفاة أحد أبنائي فترقق الدمع من عيني، وكنمت حزني عن أبي ولم أخبره، وفي اليوم الثاني وصلتني برقية أخرى يخبرني مرسلها بوفاة ابني الثاني ففاض الدمع من عينيّ وعظم حزني، وفي اليوم الثالث وصلتني برقية ثالثة فوجل قلبي منها، فلما قرأتها وجدت مرسلها يخبرني بوفاة ابني الثالث، وكانت أعمار ابنائي بين ثلاث وخمس سنين، وكانوا قد تعلقوا بيّ وتعلقت بهم، ولهم في القلب منزلة، فسال الدمع من عينيّ، وقصدت البحر حتى لا يقرأ أبي ملامح الحزن على وجهي، ووقفت على ساحله ليختلط ماء دمعي بمائه، وكنت أجد رغبة قوية في القيء فأقيء دمًا. قال محدثي: وقد شعرت بقشعريرة تسري بيدني وأبدان من حولي، وترقق الدمع من ماق البعض منا وسال من آخرين، فرفعت رأسي لأسأل أبي عن أسماء إخوتي، فوجدت دمعه يجري على خديّ، فألجمني رهبة الموقف عن السؤال.

لقد كتم الشيخ حزنه على أبنائه في قلبه، ولم ينسهم رغم مرور ما يقارب خمسين عاماً على ذلك.

وفي شهر ربيع الثاني من عام ١٣٨٥هـ باشر الشيخ إبراهيم عمله قاضياً بمحكمة الوادي، وقد استمر على نهجه وتميزه، وازدادت محبة أهل الوادي له، وتعلقهم به، وانتدب أثناء عمله بالوادي إلى السليل عدة مرات (١٧).

وبتأريخ ١/١٢/١٣٨٦هـ صدر قرار سماحة رئيس القضاة الشيخ / محمد بن إبراهيم - رحمه الله - المتضمن نقل فضيلة الشيخ إبراهيم مساعداً لرئيس محكمة المبرز، وتعميده بسرعة إنهاء ما لديه من أعمال منظورة (١٨). ويظهر لي أن القضايا العقارية، وقضايا الأوقاف الناشئة عن مشروع الري والصرف بالأحساء سبب في هذا النقل، وقد أخفى الشيخ إبراهيم نقله عن أهالي الوادي، ولم يده لهم حتى استعد للخروج.

من قصصه في الوادي:

عند خروجه من الوادي لمباشرة عمله الجديد في المبرز حدثت له حادثة حدثني بها فقال: عند خروجي من الوادي ومعني أسرتي شاهدت شخصاً يخرج من حرث له، ويقطع عليّ الطريق، ويتجه مسرعاً نحوي، ومعه مسحاة، فتفرست في وجهه فعرفته، وكنت قد حكمت بجلده جلدًا بليغاً في مجلس القضاء لأمر أحدثه، ولم أجلد أحداً قبله أو بعده في مجلس الحكم، فأوجست منه خيفة، ولم يكن لي الرجوع، وأخذت بالعزم والحزم، ثم رمى المسحاة وازداد عدوه نحوي، واشغلتني يده الأخرى التي لم أتبين ما بها، فلما اقترب مني انفرج وجهه عن ابتسامة صغيرة عجزت عن تعبيرها، ثم ظهرت لي يده الأخرى فلم يكن فيها شيء، فنزلت لمواجهته وكان أسرع مني فأمسك برقبتي وجرها إليه، قبل أن انتصب واقفاً على الأرض، وأخذ يقبل رأسي، وقال لي: جزاك الله خير الجزاء. إن أهالي الوادي لمحزونون لفراقك، ثم ذكرني بجلده فقال: أنا مخطيء وأستحق الجلد، والله إنني أحبك في الله.

(١٧) انظر قرار رئيس القضاة رقم ٦٨، وتاريخ ١٤/١/١٣٨٦هـ بانتدابه إلى السليل خمسة أيام من كل شهر.
(١٨) انظر: كتاب رئيس القضاة رقم ٢٤٨١، وتاريخ ١/١٢/١٣٨٦هـ.

الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الخضير

وفي السادس عشر من شهر ذي الحجة من عام ١٣٨٦ هـ باشر فضيلة الشيخ إبراهيم عمله مساعداً لرئيس محكمة المبرز (١٩).

وبتأريخ ٢٦/١٢/١٣٨٨ هـ صدر قرار مجلس القضاء الأعلى رقم ٤٩ بنقل فضيلة الشيخ إبراهيم إلى محكمة الزلفي (٢٠)، بعد نقل فضيلة قاضي محكمة الزلفي الأولى إلى محكمة وادي الدواسر، ونقل فضيلة قاضي محكمة الزلفي الثانية إلى محكمة السليل، وتوجه النية إلى توحيد محكمتي الزلفي الأولى والثانية في محكمة واحدة.

ثم رأى سماحة رئيس القضاة الشيخ محمد بن إبراهيم التريث في نقل الشيخ إبراهيم، والانتظار إلى اشعار آخر (٢١).

ثم صدر قرار مجلس القضاء الأعلى رقم ٦، وتأريخ ٩/٦/١٣٨٩ هـ المتضمن أنه حصلت القناعة لدى المجلس بأن المصلحة تقتضي بقاء فضيلة الشيخ إبراهيم في عمله، والغاء قرار نقله، ثم صدر قرار رئيس القضاة رقم ١٢٨٨، وتأريخ ٤/٧/١٣٨٩ هـ بإسناد رئاسة محكمة المبرز إلى فضيلة الشيخ إبراهيم.

وبتأريخ ٦/١١/١٣٩٠ هـ صدر قرار مجلس القضاء الأعلى رقم ٩٧ المتضمن نقل فضيلة الشيخ إبراهيم مساعداً لرئيس محاكم الأحساء.

وفي يوم الخميس الرابع عشر من شهر محرم عام ١٣٩١ هـ باشر فضيلة الشيخ إبراهيم عمله مساعداً لرئيس محاكم الأحساء (٢٢).

وفي الدورة الحادية عشرة لمجلس القضاء الأعلى قرر المجلس إبلاغ شكره وتقديره لفضيلة الشيخ إبراهيم على ما ظهر للمجلس من نشاطه في عمله، وقد بلغ الشكر والتقدير لفضيلة الشيخ إبراهيم

(١٩) انظر: كتاب رئيس محكمة المبرز الموجه لرئيس محاكم الأحساء برقم ٢٨، وتأريخ ١/٧/١٣٨٧ هـ.
(٢٠) انظر: كتاب مدير عام رئاسة القضاة إلى فضيلة رئيس محاكم الأحساء رقم ٣٩/٥/م، في ٨/١/١٣٨٩ هـ.
(٢١) انظر: كتاب مدير عام رئاسة القضاة الموجه لفضيلة رئيس محاكم الأحساء برقم ٦٧/٥/م، في ١١/١/١٣٨٩ هـ.
(٢٢) انظر: كتابه لفضيلة وكيل وزارة العدل برقم ٣٦٧، وتأريخ ١٤/١/١٣٩١ هـ.

من أعلام القضاء

بكتاب فضيلة وكيل وزارة العدل رقم ٢١٥٧ / ٥ ، في ١٣٩٤ / ٦ / ٩ هـ .
وإبان عمل فضيلة الشيخ إبراهيم في محكمتي المبرز والهفوف حكم في عدد كبير من القضايا؛
التي عدّ بعضها غرة في جبين القضاء ، وسوابق قضائية يرجع إليها في الأحكام ؛ منها الحكم بعقار
لمتصرف فيه تصرف الملاك ، وسقوط دعوى مدعي ملكيته بالتقادم ؛ دون سبب أو مانع في تأخر
إقامة دعواه ، ومنها اعتبار العدالة حسب الإمكان ، وأن العدل في القوم من كان ذا عدل منهم ، وإن
لم يكن كذلك في غيرهم .
وبتأريخ ١٣٩٧ / ١١ / ٢٨ هـ صدر قرار معالي وزير العدل (٢٣) بنقل فضيلة الشيخ إبراهيم
مساعداً لرئيس محاكم منطقة القصيم .

وكانت رغبة الشيخ النقل إلى إحدى مدن القصيم المتوسطة ، وعندما روجع رئيس المجلس
الأعلى للقضاء سماحة الشيخ عبدالله بن حميد في ذلك قال : أبدأ لاينقل الشيخ إلا إلى مدينة
بريده تريد أن أضع رجلاً مثل الشيخ إبراهيم في قرية؟!
وفي التاسع عشر من شهر ربيع الأول من عام ١٣٩٨ هـ باشر فضيلة الشيخ إبراهيم عمله
مساعداً لرئيس محاكم منطقة القصيم (٢٤) .
وبتأريخ ١٤٠٠ / ٨ / ١ هـ رقي فضيلة الشيخ إبراهيم من رئيس محكمة (أ) إلى مرتبة قاضي
تميز براتب قدره أحد عشر ألفاً ومائتي ريال (٢٥) ١١٢٠٠ .

إحالة إلى التقاعد:

بتأريخ ١٤٠٦ / ٥ / ٢٦ هـ صدر قرار معالي وزير العدل رقم ٢٠٥٥ بإحالة فضيلة الشيخ إبراهيم
إلى التقاعد اعتباراً من ١٤٠٦ / ٦ / ٣٠ هـ لبلوغه السن النظامية سبعين سنة .

(٢٣) رقم ٥٩٦٦ ، وتاريخ ١٣٩٧ / ١١ / ٢٨ هـ ؛ المبني على قرار مجلس القضاء الأعلى رقم ١٥٩ ، في ١٣٩٧ / ١١ / ١٧ هـ
(٢٤) انظر: كتاب رئيس محاكم منطقة القصيم الموجه لمدير فرع وزارة العدل بمنطقة القصيم رقم ٣ / ٧٨٨ ، في
١٣٩٨ / ٣ / ٢١ هـ
(٢٥) بقرار معالي وزير العدل رقم ٦٢١٢ ، في ١٤٠٠ / ١٢ / ٣ هـ ، المبني على الأمر السامي رقم أ / ٤٢٩ ، في ١٢ /
١١ / ١٤٠٠ هـ

الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الخضير

فكتب صاحب السمو الملكي الأمير عبدالاله بن عبدالعزيز أمير منطقة القصيم لمعالي وزير العدل (٢٦) بطلب التمديد لفضيلة الشيخ إبراهيم أو التعاقد معه لمدة خمس سنوات ، وجاء في كتاب سموه : ((إن فضيلة الشيخ إبراهيم يتمتع بقدر وافر من الإخلاص والنشاط في أداء واجبات عمله)) . وقد صدرت موافقة النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء على التعاقد مع فضيلة الشيخ إبراهيم لمدة عامين (٢٧) .

وقرب نهايتها التمس أصحاب الفضيلة قضاة محكمة بريده من معالي وزير العدل استمرار التعاقد مع فضيلة الشيخ إبراهيم ، وجاء في كتابهم لمعالي الوزير إن الشيخ إبراهيم رجل فاضل لا يزال نشيطاً ، وقد قام بعمل رئيس المحاكم الشيخ صالح الخريصي بعد إحالته إلى التقاعد خير قيام ، وسارت المعاملات في المحكمة سيراً حسناً ، وصار في المحكمة انضباط وتنظيم للأعمال (٢٨) . وقد صدرت موافقة نائب رئيس مجلس الوزراء على التعاقد مع فضيلة الشيخ إبراهيم لمدة سنة ثالثة (٢٩) .

لفضيلة الشيخ إبراهيم حتى يتوفر البديل الكفاء الذي تتوفر فيه الشروط المطلوبة ، فصدرت موافقة نائب رئيس مجلس الوزراء على التعاقد مع فضيلته لسنة رابعة (٣٠) . وقرب نهايتها أبدى فضيلة الشيخ إبراهيم عدم الرغبة في التعاقد معه ، وبتاريخ ١٤١٠/٦/٣٠ هـ نزل شيخنا الجليل عن منصة القضاء بعد أن جلس عليها ثمان وثلاثين سنة وثمانية أشهر ؛ لم ينقض له فيها حكم ، وبعد أن أمضى بالوظائف الحكومية اثنتين وخمسين سنة وستة أشهر . أما مدة إمامته

(٢٦) بكتابه رقم ١/٩٨٢/خ، في ١٤٠٦/٥/٣ هـ
(٢٧) بكتاب سموه الكريم رقم ١٠٠٤/٧/م، في ١٤٠٦/٦/٣ هـ . وتم التعاقد معه بقرار معالي وزير العدل رقم ٢٥٠١، في ١٤٠٦/٦/٢٢ هـ
(٢٨) انظر: كتاب معالي وزير العدل المرفوع لخدام الحرمين الشريفين رقم ٦٢٣، في ١٤٠٨/٤/١ هـ
(٢٩) بكتاب سموه الموجه لمعالي وزير العدل برقم ١٠٠٨/٧/م، في ١٤٠٨/٦/٨ هـ . وتم التعاقد معه بقرار معالي وزير العدل رقم ٢/٧٩٦، في ١٤٠٨/٦/١٩ هـ
(٣٠) بكتاب سموه الموجه لمعالي وزير العدل برقم ١٢١٠/٧/م، في ١٤٠٩/٦/١٤ هـ، المشار فيه لكتاب مجلس القضاء الأعلى رقم ١/٥٠٦، في ١٤٠٩/٦/٤ هـ . وقد تم التعاقد مع فضيلته بقرار وزير العدل رقم ٢٤٥٣، في ١٤٠٩/٧/٨ هـ

فتزيد على السبعين سنة ، ومدة خطابته تزيد على الخمسين .

صفاته الخلقية:

يتصف فضيلة الشيخ بمحاسن الأخلاق ، ومكارمها ، فيتصف بالحلم والتأني ، وعدم الانتصار للنفس ، وطلاقة الوجه ، وعدم حمل الضغينة لأحد ، والفظنة ، والذكاء ، والبر بأبيه حال حياته ، والبر بأبويه بعد موتهما ، وكانت أم الشيخ توفيت ، ولم يتجاوز تسع سنين ، كما يتصف الشيخ بالصبر ، ومساعدة المحتاج ، ومناصحة ولاة الأمر سراً ، وقوة الإيمان ، والحرص على نوافل العبادات ، والخشية من الله ، وكثرة البكاء ، والحفظ ، ويمتاز الشيخ بحسن الصوت بقراءة القرآن ، وقد صليت خلفه صلاة التراويح في بعض الليالي من عام ١٤١٦ هـ فكانت قراءته مؤثرة تشنف الأسماع وتأخذ بالألباب رغم بلوغه ثمانين سنة ، كما يتصف الشيخ بالاتزان ، والحرص على توجيه الشباب ، وتقديم النصح لهم ، والكرم والسخاء ، والبذل ، والزهد في الدنيا ، وغنى النفس ، وكثرة الدعاء والاستخارة ، والمتابعة بين الحج والعمرة ، وكانت أول حجة له على ظهر ذلول اشتراه له أبوه بثلاثة وستين ريالاً فرنسياً ، وللشيخ في ذلك الوقت خمس عشر سنة ، وإذا رأيت الشيخ هبته ، فإذا تحدثت معه وجدته أكثر الناس تواضعاً ، يألف ويؤلف ، وقد رأيت في مجلسه عدداً من الرجال كبار السن يحفون به ويحتفون وكأنه الضيف بينهم ، فلما خرجوا قال لي هؤلاء من الوادي جاؤوا للسلام ، هذا بعض ما يتصف به الشيخ ، وسل بريدة فعند بريدة الخبر ، والقصص الدالة على هذه الصفات كثيرة اكتفي باثنتين منها تدل على بعضها ، فمن قصص بره بأبيه حدثني ابنه خالد فقال : عندما كبر جدي لأبي أخذه أبي معه إلى السليل إبان عمله هناك لخدمته وبره ، فاشتاق جدي لرؤية بعض ابنائه ، وأراد السفر إلى الرياض ، فقام الشيخ بحجز مقعد له على الطائرة المتجهة إلى الرياض ، وكان في السليل في ذلك الوقت مدرج ترابي تحط به الطائرات الصغيرة ، وعندما أراد أبو الشيخ الركوب في الطائرة ، وصى عليه الشيخ بعض أهالي السليل المسافرين على تلك الطائرة ، ولما أغلق باب الطائرة حدث الشيخ

الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الخضير

نفسه : أهذا هو برك بأبيك ؟ تتركه شيخاً هرماً يسافر وحده ، وتوصي الآخرين به ، إن أبي لم يولد له رجلاً ، وأخذ يؤنب نفسه ، ثم أمسك بلحيته وتفل عليها ، وانقلب إلى أهله ، وقد عزم على أمر ، فلما وصل بيته أخذ متاعه وانطلق بسيارته إلى الرياض مستقبلاً الليل ، وكانت الطائرة ستتجه أولاً إلى جده ثم تقلع منها إلى الرياض في صباح اليوم التالي ، وعند وصول الطائرة إلى مطار الرياض وقف الشيخ بسيارته عند سلمها ، ثم نزل السرعان منها ، ثم خرج والد الشيخ من باب الطائرة ، وقد أمسك إثنان بيده اليمنى ، وأمسك ثالث بيده اليسرى يحفظون وصية الشيخ في أبيه ، وعندما نزل من سلم الطائرة قال أبوه : إبراهيم ، هل أنا في حلم ؟ ماذا جاء بك ؟ فقال الشيخ : جئت لعمل .

وحدثني ابنه خالد فقال : في أحد الأيام ذهبت مع أبي لسوق الخضار ببريدة ، فوجدنا رجلاً ومعه أربعة سطول من الكوسة ، فسأل أبي الرجل عن سعر السطل ، فقال : عشرون ريالاً ، فقال أأخذه بثمانية عشر ريالاً ؟ ولم يكن من عادة أبي المماكسة في السعر ، فقال الرجل : تأخذها جميعاً بهذا السعر ، فأمرني أبي أن أحملها ، فقلت لأبي ، إنما حاجتنا إلى واحد ، فقال : احملها ، فحملتها ، وعندما ركب أبي السيارة أعدت عليه سؤالاً ، فقال ألم تر إلى الرجل ، فقلت : ماذا به ؟ فقال شيخ فان ، يقف في يوم قائف تحت الشمس يتصبب العرق منه ، فأردت أن أشتري منه باقي بضاعته ، لينصرف إلى أهله . أعطي أهلك سطلاً ، ووزع باقيها على الجيران .

صفاته الخلقية :

أما صفات فضيلة الشيخ الجسدية ؛ فالشيخ طويل القامة ، نحيل الجسم ، واسع العينين ، أقرنى الأنف ، عريض الجبين ، أبيض البشرة ، قليل شعر اللحية ، حسن الخلقة .

تلامذته وأولاده :

لفضيلة الشيخ تلامذة كثير لا يحصون أخذوا عنه العلم ؛ لا سيما علم القضاء ، يعمل أكثرهم في القضاء ، ووصل بعضهم إلى مراتب عليا في سلك القضاء .

ولفضيلة الشيخ على قيد الحياة ثلاثة وعشرون ولداً، منهم ثلاثة عشر ابناً أكبرهم محمد، وبه يكنى .

وفاته:

في يوم الاثنين الثالث من أيام التشريق من عام ثلاثين وأربع مائة وألف من الهجرة اشتد وعك الشيخ، ومع غروب شمس ذلك اليوم تتم بالشهادتين ثم توقف نبضه وسكتت أنفاسه . مات الشيخ إبراهيم في بيته بحي المنتزه ببريدة، فتداعى أقربائه ومحبه وتلامذته من مختلف مناطق المملكة للصلاة عليه، وقد صلي عليه ظهر اليوم التالي لوفاته بجامع الإمام محمد بن عبد الوهاب ببريدة، ودفن في مقبرة الموطأ، وأم المصلين عليه معالي رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقا الشيخ / صالح بن محمد اللحيان، وقد ضاق المسجد بالمصلين، وامتألت المقبرة بالمشيعين في مشهد عظيم ينذر مثله .

رحمك الله يا شيخنا إبراهيم، وجمعني بك في جنات النعيم، والقارئ الكريم أمين .